المقياس :علم النفس النمو السنة الثانية – تدريب رياضي الأستاذ /د- صولة طارق

محاضرة 2020-2021

مدخل عام في علم النفس النمو

تمهيد/

علم النفس النمو هو أحد فروع علم النفس العام الذي يهتم بدراسة التغيرات التي تطرأ على السلوك الفرد من بدء خلقه إلى الشيخوخة و الممات ، وهو في ذلك يشترك مع العديد من العلوم الإنسانية و البيولوجية في العديد م القضايا التي تطرح في تلك العلوم وكما يطلق عليه اسم علم النفس الارتقائي أو التطوري دلالة على الكم الهائل من المعلومات و المعارف التي يزودنا بها هذا العلم ، و التي يرتبط بشكل أو بآخر مع علم النفس العام و علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا وعلم الأجنة وعلم الوراثة وعلم الطب .

وقد حاولوا علماء علم النفس الوقوف أمام ظاهرة النمو الإنساني و المتغيرات التي تحدث له و التي ترتبط به ، وهذا الاهتمام بمراحل النمو الإنساني وتطوره وهذا من منطلق مرحلة الطفولة ، بحيث تعتبر أهم مرحلة في حياة الإنسان منذ ولادته وحيث هذا الكائن الإنساني وهب له الله عز وجل في قلبه وغرائزه شهوة البنين والعطف عليهم وتوجد الطفل في البيئة البشرية أو الأسرة هو جزء من اللذات الحياة و الطبيعة السوية للبشر من البعد العاطفي فبلوغ هذا الحب والانتماء العاطفي من منطلق الدافع الأمومة و الأبوة و التي تعتبر من الدوافع القوية للإنسان على حب الذات .

و الدين الإسلامي الحنيف أبرز عاطفة حب الأطفال حيث أن حب الأولاد من أقوى الدوافع للإنسان وهذا من منطلق البعد الديني وأشار اله عز وجل في قوله الكريم في سورة آل عمران " ***زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين*** " وفي قوله تعالى في سورة الكهف " ***المال و البنون زينة حياة الدنيا*** " .

وفي هذا العصر الحاضر الاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التي يقاس بها من حيث تقدم المجتمعات الإسلامية و الرقي و الحضارة ف ي التطبيع الاجتماعي و التطور وخاصة في إنشاء أجيال تتسم بالتحضر و الوعي الحضاري بحب وخدمة الدين و الوطن معا و العمل من مستقبل البلاد وهذا من منطلق البعد الاجتماعي الاقتصادي والحضاري.

فالرعاية و التربية و التعليم التي تتماشى مع القيم الحضارية و التقدم و التطور لأن الأطفال هم بؤر ة المجتمع وهم مستقبل المشرق للبلاد والأمة الإسلامية حيث إعدادهم للمستقبل يمثل حتمية حضارية يفرضها التطور العلمي و التكنولوجي المعاصر.

النمو : يعني النمو تغيرات كمية في حجم الطفل وبنائه، وتغيرات كيفية تتمثل في سلسلة منظمة مترابطة من التغيرات المتلاحقة باتجاه النماء (إلى الأمام). والنمو ليس مجرد إضافة

طول إلى طول أو قدرة إلى قدرة ولكنه عملية معقدة تعمل على تكييف بناء الجسم ليتمكن من تأدية أدوار وظيفية معينة . أي أن هناك تكاملاً بين بنية الجسم ووظائفه وكل تغير يعتمد على التغيرات التي سبقته ، وهو بدوره سيؤثر على التغير الذي سيليه.

النضج : يعني أن تصل أعضاء الجسم وأجهزته بما فيها الدماغ لمستوى من النمو والتطور يساوى أو يزيد عن مستوى نضج الأفراد في المرحلة العمرية المحددة. وبهذا المستوى من النضج يتمكن الأفراد من أداء المهمات المتنوعة التي تناسب الأفراد مرحلتهم العمرية .

الاستعداد: يرتبط هذا المفهوم بمفهوم النضج فإذا وصل الإنسان للنضج أصبحت أجهزة الجسم وأعضائه قادرة على القيام بالمهمات المنوطة بها في هذه المرحلة العمرية، وتتولد في الفرد الدوافع ويصبح لديه طموح ، وهنا يقبل الفرد على التعلم بنفسية ناضجة تملك الإرادة للتعلم وإثبات الذات ، فالرغبة في إثبات الذات والرضا عن النفس ، والرغبة في تحقيق الطموح تخلق في الفرد استعداداً للتعلم وللتضحية في سبيل الوصول للأهداف.

.1- تعريف علم النفس:

هو العلم الذي يدرس السلوك الإنساني دراسة علمية موضوعية بهدف فهم السلوك ومعرفة القوانين المنظمة له حتى يمكن ضبطه والتنبؤ بامكانية حدوثه .. بهدف انتاج ظواهر سلوكية مرغوبه والابتعاد عن الظروف والمواقف الغير سوية .. تشعبت المعارف النفسية بتطبيقاتها في مجالات وميادين متعددة منها) التربية ,التعليم , الصناعة , الجيش , الجريمة) فظهرت فروع علم النفس) التربوي , الصناعي , العسكري , الجنائي ..(

2- علم نفس النمو:

أحد فروع علم النفس يهتم بدراسة ظاهرة النمو الانساني منذ عملية الاخصاب حتى الممات.. يصف مظاهر النمو) الجسمية , العقلية, الاجتماعية, الانفعالية, اللغوية) ويكشف عن العوامل المؤثرة فيها.. اهتمت بعض الدراسات الوصفية بوصف ظاهرة النمو بمظاهرها فرصدت التغيرات في النمو الجسمي أو العقلي أو الانفعالي.. واهتمت دراسات أخرى بالجانب التفسيري لظواهر النمو المختلفة والكشف عن انماط العلاقة بين مظاهر النمو المختلفة والعوامل المؤثرة فيها للوصول إلى القواعد والقوانين التي تحكم الظاهرة ..

تعريف علم نفس النمو الدراسة العلمية لكافة التغيرات التي تحدث للكائن الحي بمظاهرها الجسمية العقلية النفسية الاجتماعية السلوكية بهدف وصفها وبيان ارتباطها مع بعضها ومع غيرها .. والكشف عن القوانين والمبادئ المنظمة لها بغية تحقيق أهداف معرفية أو تطبيقية مستخدما المنهج العلمي ..

3- أهداف البحث في علم النفس النمو:

يسعى علم النفس النمو الى تحقيق هدفين رئيسين:

- ❖ الوصف الدقيق و الكامل للعمليات النفسية لدى الفرد من مراحل عمرية مختلفة واكتشاف خصائص التغير الذي يطرأ على هذه العمليات في كل المراحل العمرية المختلفة

❖ تفسير ظاهرة التغيرات الزمنية للسلوك الإنساني واكتشاف العوامل والقوى و المتغيرات التي تحدد هذا التغير.

وفي هذا المجال تطور اهتمام الباحثين المختصين في طبيعة تغير النمو الإنساني وتطوره من كل الجوانب السلوكية كالقدرة الحسية و الحركية ووظائف الإدراك و الذكاء والاستجابات الاجتماعية والانفعالية وغير ذلك وتفسير هذه الظواهر من أجل الرعاية الحسنة و التحكم و التنبؤ و التدخل في التغيرات السلوكية المواكبة لهذا النمو و التي تحدث في المواقف الحياتية المختلفة و العوامل المؤدية لهذا السلوك و من هنا نرى أن الفهم يتم الربط وإدراك العلاقات بين الظواهر المراد قياسها و الأحداث التي تلازمها أو تسبقها حتى نصل الى فهم علمي دقيق مبني على الموضوعية يفسر هذه الظواهر السلوكية .

3-1 وصف التغيرات السلوكية:

في علم النفس النمو يقوم المختصون في هذا المجال بجمع الحقائق عن الظواهر النمو الإنساني من خلال الوصف هذه الظواهر القابلة للملاحظة وباستخدام كل الوسائل و الطرق الفنية التي وصل إليهم علمهم مثل الفحوص الطبية و الملاحظة والاختبارات و المقابلات الشخصية والاستخبارات وغير ذلك . ويمثل الوصف خطوة هامة في سبيل تحقيق المعرفة العلمية وتكوين صورة عقلية منتظمة لوصف الظواهر التغيرات السلوكية يسعى بذلك الاجابة عن عدد التساؤلات الهامة المتعلقة بالتغيرات السلوكية بالنمو في المراحل المختلفة .

3-2 تفسير التغيرات السلوكية:

وهو يسعى علم النفس النمو الى تفسير الظواهر وجمع الوقائع وتكوين الحقائق و المبادئ العامة التي يمكن فهم التغيرات السلوكية كم الجوانب ولتفسير هذه الظواهر للتغيرات السلوكية نضع الأسئلة التالية:

- لماذا يختلف الطفل في المشي ؟ أو يكون أكثر طلاقة في اللسان ؟ أو أكثر قدرة لحل المشكلات بتقدمه في العمر ؟.

3-3 التنبؤ بالتغيرات السلوكية:

في هذا الصدد حيث يسعى علم النفس النمو إلى تفسير ظاهرة التغير السلوكي لفرد ما إلى إمكان التنبؤ الدقيق بسلوك ذلك الفرد .

3-4 ضبط التغيرات السلوكية و التدخل فيها:

لابد من التنبؤ بالسلوك من أجل ضبطه ودراسة مختلف الجوانب لدى الشخص الذي صدر منه ذلك السلوك . وصولا الى المعايير للنمو في كل مرحلة من مراحله – **محمد إسماعيل 1999**

ولكي تحقق هذا الغرض لا بد من وصف وتفسير ظواهر النمو وتحديد العوامل المؤثرة فيها مثل المنبهات البيئية – الدوافع البيولوجية الاجتماعية – السلوك المتعلم – طريقة الفرد في التفكير وحل المشكلات .

4-أهمية و أهداف دراسة النمو:

لا شك أن دراسة سيكولوجية الطفولة مهمة في حد ذاتها و مفيدة بالنسبة لفهم مرحلة الطفولة، و دراسة سيكولوجية

المراهقة مهمة في حد ذاتها و مفيدة لفهم المرحلة التي تليها و هكذا...

و يعتبر علم نفس النمو كما سبق القول المجال الذي يشمل مراحل تطور الكائن الحي طوال حياته بهدف توفير الحقائق و المعلومات المتعلقة بمظاهر النمو المتعاقبة ن و التعرف على طبيعة العمليات النفسية المصاحبة للنمو و توقيت حدوثها، وتحديد العوامل المؤثرة في تلك العمليات سلبا أو إيجابا كما أن هناك عدة أسباب وراء الاهتمام بنمو الكائن الحي بصفة عامة، و يمكن تلخيص أهمية دراسة هدا العلم في عدة نقاط أهمها:

4-1 من الناحية النظرية:

- تزيد من معرفتنا للطبيعة الإنسانية و لعلاقة الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها و ذلك من خلال:
- التعرف على تأثير كل من العوامل الوراثية و البيئية على النمو، مما يؤدي إلى توفير العناصر المساعدة لتلك العوامل على تأدية عملها في أحسن الظروف و تحقيق أفضل النتائج الإيجابية التي يمكن توقعها.
- تؤدي إلى تحديد معايير النمو في كافة مظاهره و خلال مراحله المختلفة (د. رمضان محمد القذافي،

4-2 من الناحية التطبيقية:

- تزيد من القدرة على توجيه الأطفال و المراهقين و التحكم في العوامل و المؤثرات المختلفة التي تؤثر في النمو و ذلك من خلال مثلا مساعدة الأفراد على فهم أنفسهم و ما ينتابهم من تغير يرتبط بمراحل النمو المختلفة، و تقبل المظاهر المصاحبة له، و التوافق مع عالم الواقع.
- يمكن قياس مظاهر النمو المختلفة بمقاييس علمية تساعدنا على من الناحية النفسية و التربوية في التكفل بالأفراد، إذا ما اتضح شذوذ النمو في أي ناحية عن المعيار العادي.

4-2-1 بالنسبة لعلماء النفس:

- تساعد دراسة هذا العلم الأخصائيين النفسانيين في جهودهم لمساعدة الأطفال و المراهقين و الراشدين... خاصة في مجال علم النفس العلاجي و التوجيه و الإرشاد النفسي و التربوي و المهني.
- كما تعين دراسة قوانين و مبادئ النمو و تحديد معاييره في اكتشاف أي انحراف أو اضطراب أو شذوذ في سلوك الفرد. و تتيح معرفة أسباب هذا الانحراف و تحديد طريقة علاجه.

4-2-2 بالنسبة للمدرسين:

- تساعد في معرفة خصائص الأطفال و المراهقين و في معرفة العوامل التي تؤثر في نموهم و أساليب سلوكهم، و في طرق توافقهم في الحياة، و في بناء المناهج و طرق التدريس و إ عداد الوسائل المعينة في العملية التربوية.
- يؤدي فهم النمو العقلي و نمو الذكاء، و القدرات الخاصة و الاستعدادات و التفكير و التذكر و التخيل و القدرة على التحصيل في العملية التربوية(تطور الملكات العقلية) حيث يحاول الوصول إلى أفضل الطرق التربوية و التعليمية التي تناسب مرحلة النمو و مستوى النضج الملائم .
- تفيد في إدراك المدرس للفروق الفردية بين تلاميذه، و أنهم يختلفون في قدراتهم و طاقاتهم العقلية و الجسمية و

ميولهم...و بهذا يوجه المدرس انتباهه للأفراد و يراعي قدراتهم و لا يكتفي بالتربية الجماعية ▪

4-2-3 بالنسبة للأفراد:

- تفيد بالنسبة للأطفال، و هم راشدو المستقبل. فبفضل فهم أولياء الأمور و القائمين على التربية و الرعاية النفسية والاجتماعية و الطبية لعلم نفس النمو، أصبح التوجيه على أساس دليل علمي ممكنا مما يحقق الخير للأفراد من الطفولة إلى الشيخوخة▪

- تساعد في أن يفهم كل فرد – بقدر مستوى نموه – طبيعة مرحلة النمو التي يعيشها و يعتبر أن عليه أن يحياها بأوسع و أصح و أكمل شكل ممكن باعتبارها غاية في حد ذاتها قبل أن تكون وسيلة لغيرها، أي أن الفرد لا ينبغي أن يضحي بطفولته من أجل رشده، بل يجب أن يحيا الطفولة على أحسن وجه ممكن حتى يبلغ أكمل رشد ممكن.

4-2-4 بالنسبة للأولياء:

- تساعد الأولياء في معرفة خصائص الأطفال و المراهقين مما يعينهم و ينير لهم الطريق في عملية التنشئة و التطبيع الاجتماعي لأولادهم.

- تعين الأولياء على تفهم مراحل النمو والانتقال من مرحلة إلى أخرى من مراحل النمو، فلا يعتبرون المراهقين أطفالا...و هكذا يعرفون أن لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها المميزة حيث تنمو شخصية الفرد بمظاهرها المختلفة.

- تتيح معرفة الفروق الفردية الشاسعة في معدلات النمو،فلا يكلف الوالدان الطفل غلا وسعه و لا يحملانه ما لا طاقة له به، و يكافئانه على مقدار جهده الذي يبذله و ليس على مقدار مواهبه الفطرية ▪

4-2-5 بالنسبة للمجتمع:

- يفيد في فهم الفرد و نموه النفسي و تطور مظاهر هذا النمو في المراحل المختلفة في تحديد أحسن الشروط الوراثية و البيئية الممكنة التي تؤدي إلى أحسن نمو ممكن، و حتى لا يخطئ في تفسيره تحقيقا لخير الفرد و تقدم المجتمع.

- تعين على فهم المشكلات الاجتماعية وثيقة الصلة بتكوين و نمو شخصية الفرد و العوامل المحددة لها مثل مشكلات الضعف العقلي و التأخر الدراسي و الجناح و الانحرافات الجنسية... و العمل على الوقاية منها و علاج ما يظهر منها.

- تساعد على ضبط سلوك الفرد و تقويمه في الحاضر بهدف تحقيق أفضل مستوى ممكن من التوافق النفسي و التربوي و الاجتماعي و المهني بما يحقق صحته النفسية في الحاضر و المستقبل كإنسان صالح.

- تؤدي على التنبؤ الدقيق بقدر الإمكان كهدف أساسي يساعد في عملية التوجيه في المستقبل بالنسبة لكل فرد حتى يحقق المجتمع أقصى فائدة من أبنائه

5-لماذا ندرس علم النفس النمو؟

إن دراسة علم النفس النمو تحقق لنا المعارف التالية :

- ✓ التعرف على مبادئ و قوانين النمو ومظاهر النمو في المراحل التالية العمرية المختلفة ذات قيمة بالغة فهي تساعدك على معرفة ما الذي تتوقعه من الطفل ومتى تتوقعه . كما تساعدنا على فهم سلوك أبنائنا وتربية أبنائنا حسب ما يتطلبه من تهيئة الظروف البيئية الملائمة و التوفير الرعية الحسنة و الصحية و البدنية و النفسية والاجتماعية وتوجيهم .ومعرفة استثارة النمو لدى الأبناء .
- ✓ يتميز هذا العلم بالموضوعية فهو يقدم للدارس صورة حقيقة واضحة المعالم عن الميول والدوافع لتحقيق الأهداف الإنسان في مختلف المراحل العمرية .
- ✓ إن دراسة هذا العلم تجعل الإنسان عمليا في علاقاته الاجتماعية وتنشأ القيم الأخلاقية و التطبيع الاجتماعي
- ✓ يقدم لنا هذا العلم الحقائق التكوينية النفسية والانفعالية التي يستغلها المربون في وضع البرامج التعليمية وتصميم المناهج التروية وتحديد طرق التدريس و الوسائل المؤثرة في التدريس حسب المراحل العمرية المختلفة التعليمية.
- ✓ دراسة تطور الذكاء و التحصيل الدراسي وأساليب رفع المستوى لتحصيل الدراسي الجيد

6- ميادين دراسة علم نفس النمو:

- دراسة مظاهر النمو المختلفة الجسمية والعقلية والحركية والاجتماعية والانفعالية و ما يطرأ على الفرد من تغيرات بنائية ووظيفية خلال مراحل النمو .
- دراسة العوامل والقوى المؤثرة في عملية النمو ، سواء كانت عوامل وراثية أو بيئية .
- دراسة مشكلات النمو وانحرافاته التي قد تُصادف الأفراد في مراحل النموالمختلفة.
- دراسة القوانين والمبادئ التي تحكم ظاهرة النمو الإنساني ، وبيان العلاقات الإرتباطية المُتبادلة بين مظاهر النمو المُختلفة .